- قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 60] فجمع لهم بين الأكل والشرب، ولم يرد في الأعراف ذكر الشرب، فناسب ذلك أن يُبالغ بذكر الانفجار في البقرة.

- أن الله أسند القول لنفسه في سورة البقرة، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ٥٨﴾، في حين بنى القول للمجهول في الأعراف، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ١٦١﴾ وإسناد القول إلى نفسه يكون في مقام التكريم والتشريف بخلاف البناء للمجهول، فناسب في مقام التكريم ذكر الانفجار بالماء دون الانبجاس.

التعاور بين الفعل الماضي والفعل المضارع:

مجيء الفعل الماضي موضع الفعل المضارع:

ويراد بذلك هو أن الفعل الماضي يأتي موضع الفعل المضارع، ويؤدي عمله الوظيفي في السياق من حيث الدلالة الزمانية.

والغاية المرجوة من ذلك من أجل الدلالة على تحقق وقوع الفعل، وصدقه.

قال الزركشي: وفائدة التعبير عنه بالماضي الإشارة إلى استحضار التحقق، و أنه من شأنه لتحقق أن يعبر عنه الماضي وإن لم يرد معناه.

ومن الأمثلة في كتاب الله عزوجل ، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ٥١﴾ [الروم: 51]

قال الخليل: معناه ليظلنّ، فأوقع الماضي موقع المستقبل، وقال ابن عطية، وقوله تعالى (لَظَلُّوا) فعل ماضي أنزله منزلة المستقبل.

قال تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ٥٠﴾ [الأعراف: 50]

أي : ينادي؛ لان النداء هنا في يوم القيامة، لذا فالسياق الثقافي لهذه الآية وغيرها من الآيات التي تصور مشاهد يوم القيامة يوضح مجيء (نادى) موضع (ينادي)؛ مجيء الفعل الماضي موضع الفعل المضارع.

مجيء الفعل المضارع موضع الفعل الماضي

الأستاذ : خالد سعيد الخزيمي

المجلس الوطني الاتحادي

السِّيَاق الدَّلالي وأثره في توجيه تعاورِ المعاني المعجمية والصرفية والنحوية في بِنْية المستويات التركيبية القرآنية – زاد المسير في عِلْمِ التفسير أنموذجًا

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على معلم البشرية سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن أجدر ما تصرف إليه العناية، وكان سبيلا للرشاد والهداية، هو كتاب الله الذي لا ريب فيه،وهو أبلغ خطاب مؤثر في تاريخ البشرية جمعاء.

من الأهمية أن تكون معانيه قريبة للفهم، فكان الرسول عليه السلام يفسر ما أشكل على الناس بشكل عام، وكانت تفاسيره تنقل مع الحديث بالرو اية والنقل، وبعده أبدع الصحابة والتابعين في تفسير آيات القرآن الكريم، إلى أن ظهر علماء أفردوا علم التدوين بالتفسير، ومن بين هؤلاء الذي أخلصوا واجتهدوا في حياتهم في خدمة كتاب الله عزوجل الإمام الجليل ابن الجوزي رحمه الله، ونحن بصدد دراسة السياق الدلالي في توجيه تعدد أو تعاور المعاني المعجمية واللغوية في بنية المستويات التركيبية من خلال كتابه زاد المسير في علم التفسير، واخترنا نماذج قرآنية تتناسب مع موضوع الدراسة.

إشكالية البحث:

في هذا الإطار تندرج إشكالية البحث متمثلة في جملة تساؤلات، ولعل أبرزها:

- ما مفهوم "الدلالة" (لغةً، واصطلاحًا)؟
- ما مفهوم "السِّيَاق" وأهميته في الدراسات القرآنية : (السياق : لغةً، واصطلاحًا)، و أنواع السياق : لغوي –مقامي –عاطفي –ثقافي، ... إلخ؟
- ما مفهوم "التفسير"؟
- ما مفهوم "تعاور المعاني والدلالات" أو التناوب الدلالي بين الوحدات اللغوية؟

- من هو ابن الجوزي ؟
- ما هي مميزات كتابه زاد المسير؟
- ما أثر الدلالة المعجمية والصرفية والنحوية ؟

أسباب اختيار الموضوع

هذه تساؤلات تدفعنا عن إجابات لها، من الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار الموضوع، ما يُتناول في المحاضرات اللغوية والأدبية مصطلح " تعاور المعنى" فلفت انتباهي وأحببت أن أكتب عنه، ورغبتنا في قراءة وخدمة كتاب الله عزوجل، ولا شك أن ذلك يتوقف بالأساس على الإلمام بتفسيره.

أما الأسباب الموضوعية:

فضل الشيخ ابن الجوزي ومكانته العلمية التي شهد لها القاصي والداني.

عدم عثورنا على دراسة في تعاور المعاني تتعلق بتفسير زاد المسير لابن الجوزي.

أهمية الموضوع:

- ارتباط الموضوع بأشرف كتاب وهو القرآن الكريم.
- إضافة علمية تكشف جانبا من جوانب تفسير زاد المسير.

الأهداف المرجوة من هذا البحث:

- الوقوف على مفاهيم ومصطلحات تدور في حقل تعاور المعاني.
- التعرف على شخصية ابن الجوزي ومسيرته العلمية.
- التعرف على كتاب زاد المسير.
- وصف ظاهرة تعاور المعاني وتحليل أنماطها المختلفة من خلال,
- إجراء دراسة إحصائية لاستخدامات الوحدات اللغوية ذات التعدد الدلالي.

وهذه الأهداف ستتحقق بمشيئة اللع من خلال منهج البحث وهو المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث

القِسْم الأول : في الدراسة النظرية :

أولًا : مصطلحات الدراسة ومفاهيمها الأساسية :

- مفهوم "الدلالة" (لغةً، واصطلاحًا).

- مفهوم "السِّيَاق" وأهميته في الدراسات القرآنية : (السياق : لغةً، واصطلاحًا)، و أنواع السياق

- مفهوم "التفسير".

- مفهوم "تعاور المعاني والدلالات" أو التناوب الدلالي بين الوحدات اللغوية.

ثانيًا : ترجمة الجوزي والتَّعريف بكتابه "زاد المسير" وقيمته في حقل التخصص :

[أ]- اسم المُؤَلِّف، لقبه، كنيته.

[ب]- مولده، نشأته، حياته العلمية، مكانته، آثاره.

[ج]- "زاد المسير" : وَصْفٌ للكتاب ولمضمونه العلمي.

القِسْم الثاني : في الدراسة التطبيقية :

أولًا : أثر الدلالة المعجمية :

ثانيًا : أثر الدلالة الصرفية :

ثالثًا : أثر الدلالة النحوية :

الخاتمة : وأهم النتائج، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع

القِسْم الأول : في الدراسة النظرية :

: أولًا : مصطلحات الدراسة ومفاهيمها الأساسية

: "- مفهوم "الدلالة

عرف الدكتور أحمد مختار عمر علم الدلالة" دراسة المعنى أو " العلم الذي يدرس المعنى أو " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " .

- مفهوم "السِّيَاق" وأهميته في الدراسات القرآنية : (السياق : لغةً، واصطلاحًا)، و أنواع السياق .

تهتم نظرية السياق بتحديد مواضع الترابط والانتظام لكل كلمة من كلمات اللغة والمعنى. وللسياق أهمية ودور فاعل في فهم المعنى، واعتنى النحو العربي بالمعنى منذ نشأته، وما يدل على ذلك هو موقف أبي الأسود الدؤلي وحواره مع ابنته، وتخطئته إياها بناء على المعنى.

المفهوم اللغوي للسياق:

أورد ابن منظور في معجمه لسان العرب أن السياق في اللغة من الجذر اللغوي (س و ق)، والكلمة مصدر ساق يسوق سوقا وسياقا، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، والتتابع.

السين والواو القاف أصل واحد، وهو مشتق من الجذر اللغوي (س و ق)، واللفظة مصدق (ساق يسوق سوقا وسياقا)، والمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث وهو التّتابع .

يقول ابن فارس " الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى " .

وذكر أيضا: السّوق: معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوّاق، شدّو للمبالغة... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت، فهي متقاودة ومتساوقة، وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق؛ أي ما تتابع، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا.

كما نرى أن المفهوم اللغوي لمصطلح السياق يعني التتابع والتوالي، فمن الممكن النظر إليه من زاويتين؛ أولهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، ويسمى هذا السياق سياق النص والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الزاوية يسمى السياق: سياق الموقف.

ويستنبط مما سبق أن مصطلح (السياق) يشير إلى معاني الارتباط، والتسلسل، والانتظام، أو إلى إلحاق شيء بشيء آخر، أو اتصاله به، أو اقتفائه أثره.

ب) المعنى الاصطلاحي للسياق

تعرف معاني النصوص ودلالتها من خلال السياق الذي ترد فيه؛ لأن النص كما ذكر الكاتب أحمد عفيفي: " كائن حيَ يتشكل مع القراءة الواعية، والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا أساسيا عند التحليل، هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص، بل يوجدها ".

وقد اجتهد أولمان ليضع تعريفا للسياق فذكر أنه: " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة ".

وعلق د. كمال بشر على هذا التعريف بقوله:

إن السياق على هذا التفسير ينبغي ألا يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة " فحسب، بل القطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ".

وخلاصة القول من الصعوبة تحديد معنى السياق، إلا أنه انتشر استعماله بعدة معان، فقد يستعمل للدلالة على السيلق النصي؛ أي الكلمات أو العبارات التي تتعدى كلمة أو عبارة ما في النص، كما يستعمل للدلالة على الملابسات الخارجية التي تستعمل بدورها لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما.

أنواع السياق:

السياق ليس نوعا واحدا، بل ينشق عن السياق الكلي عدة سياقات و أنواع تشترك جميعها في توضيح المعنى المقصود، ومما ذكره العلماء والباحثون في علم اللغة الحديث عدة أنواع، ومنها ما يلي:

أولا: السياق اللغوي

وهو ثمرة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندنا تتابع مع كلمات أخرى، مما يمنحها معنى خاصا، وهذا المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له إطار واضح، وسمات محددة غير قابلة للتعدد.

أن السياق اللغوي يتمثل في الأصوات والكلمات والجمل، كما تتابع في حدث كلامي وذكر خليل حلمي معين أن نص لغوي.

ثانيا: السياق غير اللغوي

ويسمى السياق الخارجي، وسياق المقام وسياق الموقف وسياق الحال، ويراد به جملة العناصر المكونة التي يرد فيها الكلام للموقف الكلامي، أو مجموعة من الظروف الخارجية عن اللغة.

ويتكون السياق غير اللغوي من عدة أنواع من السياق، والتي لها دور فعال في تحديد المعنى المقصود، وهي:

ويقصد به المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة، أو القيم الثقافية والاجتماعية المحيطة بالكلمة، من الأهمية وجود المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل. : النوع الأول: السياق الثقافي أو الاجتماعي

وهذا النوع من السياق يكشف ويحدد دلالة الصيغة أو التركيب من خلال دردة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام. :النوع الثاني: السياق العاطفي الانفعالي

ويراد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف، وعرف بأنه : كل ما يحيط بالحدث اللغوي من ظروف وملابسات يمكن أن ينتظم تحت مفهوم سياق الحال او المقام. :النوع الثالث: سياق الموقف (المناسبة)

:أهمية السياق

للسياق دور في تحديد الدلالة المقصورة من الكلمات، وقد ذكرت العرب قديما لكل مقام مقال؛ وهو ما يعرف بسياق الحال أو الموقف، فعندما تكون الكلمة خارج السياق لا يكون لها معنى.

فالسياق يضع الكلمة في مكانها المناسب داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة مهما كان لها عدة معانٍ.

- ويحدد السياق الدلالة الصرفية للكلمة، مثل وزن مفعَل، كملعب، ...

ومثل اسم الفاعل واسم المفعول، كأن نقول: مستخرَج هو اسم مفعول، مستخرِج هو اسم فاعل.

- أهمية السياق في إيضاح التعاور بين الفعل الماضي والمضارع

فقد تحدث العلماء والباحثون عن السياق وأهميته في تحديد المعنى المقصود، ومن هؤلاء العزبن عبد السلام (ت 660هـ) فقد قال : " السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات،.... " .

وقد تطرق الدكتور محمد حماسه إلى وجود علاقة تفاعلية بين العناصر النحوية والدلالية، فالعنصر النحوي يمد العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة، أما العنصر الدلالي يمد العنصر النحوي ببعض الأمور التي تساعده على صناعة خط واضح يسهم في تميزه، فبينهما أخذ وعطاء.

ومما لا يختلف عليه اثنان تأثير سياق النص اللغوي، وسياق الموقف المتلائم معه على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وأن دلالة السياق تؤثر على الجملة ذات الهيئة

التركيبية الواحد بمفرداتها ذاتها إذا ذكرت بنصها في مو اقف متعددة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، مهما كانت بساطة الجملة.

ومن الجدير بالذكر أن للسياق دورا في تحديد المعنى وقد أجمع عليه اللغويون منذ القدم، ويستنتج من ذلك أهمية السياق

- مفهوم "التفسير":

التفسير لغة: البيان والكشف، قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا٣٣﴾الفرقان 33

التفسير اصطلاحا :

وقد عرف الزركشي محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله بدر الدين التفسير تعريفا واضحا التفسير علم يعرف به فهم كتاب) : مبينا الارتباط الوثيق بين التفسير وعلوم اللغة العربية وذكر فيه الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ).

وأكد السيوطي المتوفى سنة 911 هـ وجود علاقة وطيدة بين القرآن الكريم وعلوم العربية والعلوم وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه) : الأخرى بقوله سبحانه وتعالى علم كل شيء، و أبان فيه كل هدْيٍ وغي. فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد).

لذا فالصلة بين القرآن الكريم واللغة العربية صلة وثيقة، ويدل على تشريف الله لها، فالعرب يفهون كلام الله سبحانه وتعالى بالفطرة

- مفهوم "تعاور المعاني والدلالات" أو التناوب الدلالي بين الوحدات اللغوية.

يقصد بتعاور المعاني تداولها على مكان واحد من الآية وتناوبها عليه، فتأتي الكلمة في آية ما بمعنى، ويأتي بكلمة أخرى في ما يشابهها من الآيات، جاء في اللسان ما نصه : " المعاورة والتعاور: المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين...واعتوروا الشيء وتعوّروه، وتعاوروه: تداولوه فيما بينهم، وفي الحديث يتعاورون على منبري أي يختلفون ويتناوبون كلما مضى واحد خلفه آخر...والتعاور عام في كل شيء.

."وقال ابن الأعرابي: " التعاور والاعتوار أن يكون هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا

.(اعْتَوَرُوا) الشَّيْءَ تَدَاوَلُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَكَذَا (تَعَوَّرُوهُ) (تَعَوُّرًا تَعَاوَرُوهُ ورد في مختار الصحاح للرازي

تعاوروا) الشَّيْء اعتوروه يُقَال تعاورت الرِّيَاح رسم الدَّار تداولته فَمرَّة تهب) وفي المعجم الوسيط - . جنوبا وَمرَّة شمالا وَمرَّة قبولا وَمرَّة دبورا

ومن أمثلة ذلك على ما ذكرنا في مفهوم تعاور المعاني

قال تعالى " :﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ١٨﴾ البقرة: 18[

وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ١٧١﴾ [البقرة: 171]

جاء في الأولى " لا يرجعون" في الثانية " لا يعقلون" ولذلك لأن الأولى قيلت في المنافقين، والثانية قيلت في الكافرين. فالمنافقون لما مثل حالهم بحال مستوقد النار لطلب الإضاءة، و أنه لما أضاءت ما حوله أذهبها الله و انطفأت، فلم يكن ما يستضيء به ويرجع إليه، نفى عنهم ما يلجأون إليه من ضياء.

أما الكافرون فمثل حالهم بحال الغنم كونها يصاح بها وينادى، فلا تعي عن راعيها، غير أنها تسمع صوتا .لا تفهم معناه، كذلك حال الكفار عندما يخاطبهم الرسول المرسل إليهم، فيعرضون عنه

الدلالة والتفسير والسياق وتعاور المعاني، من حقول معجمية واحدة تتقارب نستنبط مما ذكر مفاهيم .بينهم ، تتفق هذه المصطلحات في الدلالة والمفهوم

: ثانيًا : ترجمة الجوزي والتَّعريف بكتابه "زاد المسير" وقيمته في حقل التخصص

.أ]- اسم المُؤَلِّف، لقبه، كنيته]

علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حُمَّادي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بم محمد بن . عبدلله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

وفي تسميته بالجوزي، قيل أن جده سمي بالجَوْزي " بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي هذه ."النسبة إلى فرضة الجوز وهو موضع مشهور

يعتبر ابن الجوزي من أئمة علماء المسلمين الذين يشار إليهم بالبنان للجهود هم المثمرة النافعة، .ونحسب أنه يرجع لانتهاء نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

.الفقيه الحنبلي البغدادي الحنبلي الواعظ الملقب بجمال الدين الحافظ

.[ب]- مولده، نشأته، حياته العلمية، مكانته، آثاره

ولد العلامة ابن الجوزي في بغداد، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل 508 هـ ، وقيل 509 هـ، وقد ذكر أنه من ذكر في أحد مؤلفاته أنه ولد بعد سنة 510 هـ، أما وفاته فكانت في ليلة الجمعة في الثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد.

وتعد بغداد مركزا للحضارة الإسلامية اعتبارا من بداية القرن الثاني من الهجرة، فالخلفاء العباسيون اعتنوا بالناحية الفكرية والعلمية، وتمخض عن هذا تراثا فكريا وعلميا منافسا للحضارات الأخرى؛ فقد ساهمت المراكز الفكرية المنتشرة في بغداد في نبوغ الكثير من العلماء منهم الله، ومما قيل: " وكانت مدينة بغداد يومئذ شأنها في كل عهودها العربية الإمام ابن الجوزي رحمه والإسلامية زاخرة بالمعاهد والعلماء، ولم تفترفيها الحركة العلمية إطلاقا فساعد ذلك ابن الجوزي على الاختلاف إلى شيوخه في وقت مبكر في حياته..".

تشير الدراسات أن ابن الجوزي نشأ يتيما وكان عفيفا وصالحا، وكان عمره ثلاث سنين حينما توفي والده فاهتمت به أمه، واخذت بيده عمته منذ طفولته، ولما ترعرع حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر، فاعتنى به وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات، واهتم بجميع الفنون وألف فيها وعظم شأنه.

مما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية، و انقطاعه إلى الدرس وحضوره مجالس العلم، وبعده عن اللعب.

ومن أهم شيوخه و أبلغهم أثرا فيه أبو الفضل محمد بن ناصر (ت 550 هـ)، وهو أول شيوخه وقرأ عليه الحديث، وهو صاحب فضل عليه، وقد درس عليه أكثر من ثلاثين سنة، وذكر ابن الجوزي أنه استفاد من شيخه أكثر من أي شيخ آخر، وبطريقته أخذ علم الحديث.

و أبو القاسم العلوي (ت 527هـ)، وكان شيخه في الوعظ، وكانت أول موعظة ألقاها ابن الجوزي، ، و أبو البركات عبد (وهو وقتئذ ابن عشر سنين، من تلقين شيخه، و أبو منصور الجواليقي (ت 540هـ الوهاب بن المبارك الأنماطي (ت 538هـ)، وأخذ عنه الحديث، قال عنه ابن الجوزي: " ...سمع من ابن النقور، و ابن البسري، و أبي النصر الزينبي، وخلق كثير، وكتب الكثير بيده، وكان صحيح السماع، ثقة ثبتا، ذا دين وورع، وقد نصب نفسه لتسميع الحديث طوال النهار، وكنت اقرأ عليه وهو يبكين فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته،...".

ويذكر أنه بلغ عدد شيوخه ستة وثمانين شيخا علاوة على ثلاث نساء هنّ فاطمة بنت محمد بن ، وسمع عنها الحديث، وفاطمة بنت ابي حكيم بن عبدالله الخيري ((ت 521هـ) الحسن الرازي البزار ت 534) ، وسمع عنها الحديث كذلك، وشهدة بنت أحمد بن الفرج الأثري (ت 574 هـ) ، وسمع عنها الحديث كذلك.

أعجب بتصنيفه العلمي، وجهده الجبار علماء أجلاء من بعده و أثنوا عليه، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبار، ولا يكاد المجلس ينقص عن ألوف كثيرة.

كان علامة زمانه، وإمام وقته في الحديث والوعظ، ألف فنون عديدة، يقول الذهبي : صنف في وله " تذكرة الأريب" في "التفسير" المغني الكبير"، ثم اختصره في أربع مجلدات، وسمّاه " زاد المسير والنظائر"ن " فنون و أفنان: " جامع المسانيد" سبع مجلدات، " الحدائق"، " نفي اللغة، " والوجوه النقل"، " صيد الخاطر"، " سلوة الأحزان" وغيرها الكثير من الكتب، وذكر الذهبي أنها أشياء كثيرة تركها ولم يرها.

ابن الجوزي حرصه على وقته، حمل ابن الجوزي معه من طفولته خصالا شتى، ومن ملامح شخصية فقد كان رحمه الله شديد الوعي بقيمة الوقت، فمما ذكر في كتابه صيد الخاطر: " ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة....".

الأذكياء، يسعى لاستكمال نقائص نفسه، ومن صفاته الذكاء، فشأنه رحمه الله شأن المؤمنين والارتقاء بها إلى أعلى الدرجات الممكنة، ومن علامات نبوغه أنه استطاع أن يعظ منذ نعومة أظفاره،وكان رحمه الله حاضر البديهة، قيل له مرة: قل من ذكر البدع مخافة الفتن فأنشد:

أتوب إليك يا رحمن مما ***جنيت فقد تعاظم الذنوب

وأما من هوى ليلى تركي***زيارتها فإني لا أتوب

وكان شديد الاعتناء بنفيه، فقد كان راسخ البناء في النظرة الأصولية، تدل على رسوخ قدمه في العلوم قال رجل يدعى موفق عبداللطيف في مقدمة .الشرعية، مما يدل على صدقه، وبعده عن التكلف وكان يراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه , وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة , " :كلامه عن ابن الجوزي جل غذائه القراريج والمزاوير, ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات،...".

ومن صفاته مر اقبته لله تعالى فقد كان به رحمه الله وقفات طويلة في مقام المر اقبة، تنضح بمعاني عجبت لمن يتصنع للناس " : الخشية، خشية أن تكون أعماله لغير الله، ومن أقواله ما يعكس ذلك بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له".

[ج]- "زاد المسير" : وَصْفٌ للكتاب ولمضمونه العلمي.

به كتاب الله المنزل على نبيه محمد عليه العلم الذي يُفهم مما لا شك فيه أن علم التفسير هو السلام، وتبيّن به معانيه وتستخرج أحكامه، فهدف كل مفسر هو إدارك هذا الفهم وهذا البيان، ثم للناس، وقد خرجت الكثير من كتب التفاسير، فأصبح هذه أصحابها فيها، هو ان يجدوا إيضاح ذلك وفسروه على ما اجتدوا به لمعتقداتهم موضعا في كتاب الله، فعمدوا إلى القرآن.

يصنف كتاب زاد المسير أنه من كتب التفسير، ويعد كتبا مهما ومتميزا بين كتب التفسير، كما يتميز بسهولته ومختصراته، فهو مختصر كتاب المغني في التفسير للعالم الجليل نفسه.

في الوعظ كتبا لم أسبق إلى مثلها من تفاسير القرآن يقول ابن الجوزي رحمه الله : " وقد جمعت المهذبة من الزلل السليمة من الأحاديث المصنوعة، منها كتاب زاد المسير في علم التفسير، وأكبر منه كتاب المغني...".

وسبب تأليفه للكتاب رؤيته لكثير من الآراء الفاسدة للمتقدمين لكتاب الله عزّوجل، ودسائسهم لأحاديث باطلة وتبعهم مقلدوهم، فانتشر كالنار في الهشيم، فرأى من الأهمية العناية بتهذيب علوم التفسير والنأي بها عن الأغلاط.

وكذلك عدم توفر كتاب مختصر، حيث قال : " نظر في كتب التفسير فوجدها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل وشرح غير الغريب" .

القِسْم الثاني : في الدراسة التطبيقية :

: أولًا : أثر الدلالة المعجمية

يعتبر كتاب زاد المسير من الكتب الزاخرة بكثير من الدلالات، التي تصنف إلى ثلاثة أقسام، وهي الدلالة التفسيرية، والثاني الدلالة اللغوية التفسيرية والثالث الدلالة اللغوية .

والقاسم المشترك بين تلك الأقسام، الاستعانة بالمعاجم العربية، وكذلك النظر إلى أسلوب ابن الجوزي في شق الدلالة.

أولا: الدلالة التفسيرية:

وهي النوع الأول من أنواع الدلالة التي ذكرها في زاد المسير، وفيها يذكر ابن الجوزي المعنى التفسيري للكلمة دون أن يتطرق إلى معناها اللغوي الذي استعملت فيه تلك المادة اللغوية، وقسمها إلى قسمين :

الأول: ما نص فيه بصريح العبارة على إسناد الدلالة للمفسرين،

الثاني: ما أشار فيه إلى الدلالة التفسيرية، دون إسناد، ولكن يتضح من المعنى الدلالي ذاته.

ومن أمثلة النوع الأول، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ٣﴾ [فاطر: 3]

ذكر ابن الجوزي في تفسيره للآية الكريمة : " قال قال المفسرون: الخطاب لأهل مكة، وذكروا " بمعنى" احفظوا نعمة الله عليهم: إسكانهم الحرم ومنع الغارات منهم" .

ويؤكد النص من أن ابن الجوزي على الدلالة التفسيرية بنسبتها إلى المفسرين كما ذكرهنا، وهناك الكير من الأمثلة .

أما النوع الثاني والذي يكتفي به بذكر المعنى دون أن يسنده إلى المفسرين، وتو افقه على ذلك المعاجم اللغة والتي تتضمن المعنى الأصلي اللغوية لتلك الألفاظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ٢﴾ [البقرة: 2]

ذكر ابن الجوزي في تفسيره للآية الكريمة (المتقون : المحترزون مما اتقوه) .

ونذكر هذا المعنى في تفسيرنا لمعنى المتقي، والتقوى، وأن المتقى هو الذي يجعل بينه وبين الله وقاية، وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب هذه المادة: " تَقَى اللهَ تقيًا خافه" .

وما يماثله أيضا من الدلالة التفسيرية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ..﴾ [البقرة: 188]

قال ابن الجوزي: " قال الزجاج : الباطل: الظلم " .

ومما يؤكد كون الدلالة تفسيرية، نذكر ما قاله ابن فارس في المعنى الأصلي لهذه المادة في المعنى الأصلي لها، حيث قال: " والباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مُكثه ولُبثه، يقال بطل الشيء يبطِّل بُطلا وبُطُولا. " .

وقوله تعالى: ﴿ .. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا١﴾ [النساء: 1]

قال ابن الجوزي: " وتساءلون به ثلاث أقوال :

أحدهما: تتعاطفون به، قاله ابن عباس.

والثاني: تتعاقدون وتتعاهدون به. قال الضحاك. والربيع.

والثالث: تطلبون حقوقكم قاله الزجاج" .

ونلاحظ هنا أن ابن الجوزي لم يرجح قول على آخر؛ بل اكتفى بعرض ما قاله المفسرون.

قال تعالى: ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ..﴾ [البقرة: 214]

قال ابن الجوزي: " الضراء : البلاء والمرض".

ثانيا: الدلالة اللغوية التفسيرية

ومن الأمثلة على ما ورد، قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ١٩﴾ [البقرة: 19]

قال ابن الجوزي " وقال مجاهد: البرق: مصع ملك، والمصع: الضرب والتحريك. والثاني أن البرق: الماء، قاله أو الجلد. وحكى ابن فارس ان البرق: تلألؤ الماء" .

ويلاحظ عند المقارنة بما ورد في بعض معاجم اللغة، يستنتج أن ابن الجوزي خلط بين الدلالتين التفسيرية واللغوية، فذكر أن المراد بالبرق مصع الملك، أو الماء، ونسب ذلك لابن مجاهد، فهذه معانٍ تفسيرية، ثم نراه ذكر معنى أدق يشير إلى أن مادة "برق" تدل على البريق واللمعان التلألؤ، ويرجع في ذلك لابن فارس في معجمه اللغوي، ويعتمد عليه في بعض الدلالات، ويدل ذلك على اهتمامه بقضية دوران المادة واشتقاقها، ويؤيد ما ذكرته بعض كتب التفسير والمعاجم.

ويذكر ان الأمام الشوكاني يؤيد المعنى الأول الذي ذكره ابن الجوزي عن مجاهد فيقول: " والبرق: مخراق حديد بيد المللك الذي يسوق السحاب"، وإليه ذهب كثيرة من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق.

ويذكر أن الزمخشري يشير للمعنى المنقول عن ابن فارس فيدمج بذلك بين اللغة والتفسير، ويكون المعنى بينهما مطابقًا، فيقول " والبرق: الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا إذا لمع" .

وكذلك ابن كثير يفسر الآية على ضوء المعنى اللغوي، حيث يقول: " البرق: هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان ..." .

ما سبق ذكره كان من المفسرين، أما اللغويون ومنهم ابن فارس الذي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عند تطرقه لهذه الآية، فقد أشار إلى المعنى اللغوي لهذه المادة وهو اللمعان المفهوم من التلألؤ، قال

ابن فارس: " "برق" الباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منهما: أحدهما لمعان الشيء، والآخر اجتماع السّواد والبياض في الشيء...".

قال تعالى: "﴿وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: 6]

قال ابن الجوزي: " وفي الرشد: أربعة أقوال:

أحدهما: الصلاح في الدين وحفظ المال، وقال ابن عباس، والحسن.

والثاني: الصلاح في العقل، وحفظ الامال روي عن ابن عباس.

والثالث: أنه العقل، قال مجاهد.

والرابع: العقل والصلاح في الدين.

ثالثا: الدلالة اللغوية

تناول ابن الجوزي بعض القضايا اللغوية الخاصة بالنواحي الدلالية، ومن ذلك :

أولا : ما أشار فيه إلى الكلمة ومعناها فقط:

- **معاني أسماء الله الحسنى:**

ومن ذلك ما حدد فيه معاني أسماء الله الحسنى، قال تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ١ ﴾ [الفاتحة: 1]

الرحمن: تحدث ابن الجوزي في معناه أنه ذو الرحمة التي لا نظير له فيها. وذكر الزجاج أنه من أسماء الله الخاصة به.

الرحيم: قال ابن الجوزي: قال فيه ابن الجوزي إنه بمعنى الراحم، خاص بالمؤمنين، وأكد ابن سيده على أنه بمعنى المبالغة.

قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ٣٢﴾ [البقرة: 32]

العليم: قال ابن الجوزي فيه أنه بمعنى العالم، جاء على بناء فعيل للمبالغة، وذكر الزجاج المعنى نفسه.

الحكيم: ذكر ابن الجوزي فيه أنه على معنيين، أحدهما أنه بمعنى الحاكم، قال ابن قتيبة، والثاني: المحكم للأشياء، متقن لها.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ١٧٣﴾ [آل عمران: 173]

قال ابن الجوزي : " فأما " الوكيل" فقال الفراء: الوكيل: الكافي، واختاره ابن القاسم، وقال ابن قتيبة هو الكفيل.

قال: ووكيل الرجل في ماله: وهو الذي كفل له، وقام به. وقال الخطابي: الوكيل: الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم، وحقيقتهك أنه الذي يستقل بالامر الموكل إليه. وحكى ابن الأنباري: أن قوما قالوا: الوكبلك الرب" .

2- قد يتعرض للاسم ويوضح معناه ويقارنه باستعماله نعتا للآدميين.

ومثال على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ٢٣٤﴾ [البقرة: 234]

قال ابن الجوزي " والخبير: من أسماء الله الحسنى، ومعناه: العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته، و" الخبير" في صفة المخلوقين، إنما يستعمل في نوع من العلم، والذي يتوصل إليه بالاجتهاد..." .

3- قد يتعرض للاسم ويوضح معناه وبنيته ويحاول تحرير معناه:

ومثال على الآية التالية التي أشار فيها إلى اشتقاق اللفظ ومصدره.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ١٩٩﴾ [البقرة: 199]

قال ابن الجوزي: " والغفور من أسماء الله عزوجل وهو من قولك غفرت الشيء: إذا غطيته،...والغفور: هو الذي يكثر المغفرة، لأن بناء المفعول للمبالغة من الكثرة، كقولك: صبور، وضروب، و أكول" .

ج- ما أورد فيه معاني بعض الأفعال الناسخة:

:يشير فيها إلى مجيء بعض الأفعال بمعنى بعضها أو معان أخرى، ومن الأمثلة على ذلك، قال تعالى

﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾] آل عمران: 103 [

قال ابن الجوزي: (أي: صرتم) .

ومنه قوله تعالى :﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ٥١﴾]الروم: 51[

قال ابن الجوزي: " وظلوا بمعنى صاروا".

د- ما أورد من معاني بعض الظروف:

ذكر ان بعض الظروف بمعنى بعضها الآخر، مثل : " لدن" ومجيؤها بمعنى عند في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ٨﴾ [آل عمران: 8]

قال تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ١﴾ [هود: 1]

قال تعالى : ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا١٠﴾ [الكهف: 10]

هـ- ما أورد من معان لبعض أسماء الاستفهام :

حيث ذكر أن بعضها بمعنى الآخر، ومنه مجيء كأين بمعنى كم كما في قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ١٠٥﴾ [يوسف: 105]

و أيان بمعنى متى، كقوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ٢١﴾ [النحل: 21]

و أنى بمعنى كيف، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ٦٦﴾ [يس: 66]

و- ما أورد من معان لبعض أسماء الإشارة :

حيث جاءت بعضها بمعنى الآخر، كمجيء ذلك بمعنى هكذا، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ٥﴾ [الأنعام: 105]

ومجيء ذلك بمعنى هذا، الأول بلام البعد، والثاني بهاء التنبيه، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ٥٢﴾ [يوسف: 52]

ز- ما أورده من معان لبعض الأسماء الموصولة :

حيث تطرق إلى مجيء بعض الموصولات بمعنى بعضها. وعليه مجيء " ذا" بمعنى الذي، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ٢٤﴾ [النحل: 24]

قال ابن الجوزي: " قال الزجاج : ماذا بمعنى " ما الذي" ".

ثانيًا : أثر الدلالة الصرفية

أورد ابن الجوزي في كتابه زاد المسير بعض الألفاظ موزونة بوزن يناسبها سواء في ذلك الأفعال أم الأسماء، ومن ذلك:

1-ما ذكره من الأسماء موزونة:

لم يرد عن ابن الجزوي في زاد لمسير إلى أوزان الأسماء بحسب تقسيمها لى مجرد ومزيدن ولكنه أشار إلى الاسم ووزنه، دون الإشارة إلى أن الحروف أصلية أو فيها شيء من الزوائد، ومما جاء قوله تعالى: ﴿ .. قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ١٢٤﴾ [البقرة: 124]

قال ابن الجوزي: (في الذرية قولان: أحدهما :أنها فِعلية من الذر،لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر. والثاني: أن أصلها ذرُورة، على وزن: فعلولة، ولكن لما كثر التضعيف أبدل من الراء الأخيرة ياء، فصارت نروية، ثم أدغمت الواو في الياء، فصارت نرية، ذكرهما الزجاج، وصوب الأول). وهذا بعيد والأصل أنها : من ذرأ الله الخلق فقيل فيها ذريئة ثم أبدلت الهمزة ياء فصارت ذرية.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ٢٣﴾ [الحشر: 23]

قال ابن الجوزي:

(قال أبو سليمان الخطابي: " القدوس " الطاهر من العيوب ..... ولم يأت من الأسماء على فُعُّول، بضم الفاء إلا "قُدُّوس" و "سُبُّوح" وقد يقال أيضاً: قُدُّوس، وسَبُّوح بالفتح فيهما، وهو القياس في الأسماء، كقولهم سَفّود، وكَلُّوب).

قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ٣٦﴾ [الحاقة: 36]

قال ابن الجوزي:(قال ابن قتيبة وهو " فِعْلِين " من " غسلت " كأنه غسالة)

وهناك أمثلة كثيرة، والتي أشار فيها إلى وزن بعض الأسماء، مثل ك " القيّوم" على وزن فيعول، من القيامن و " مدرارًا" على " مفعال" و " أوّاه" على فعال.

- التناوب الدلالي بين صيغ الأفعال.2

ما ذكره من الأفعال موزونة:

وكما أننا أدخلنا بعض الأسماء الموزونة تحت موضوع الميزان الصرفي، هنا بعض ما أورده ابن الجوزي من الأفعال موزونة بأحرف الميزان الصرفي كما ذكرنا، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ١﴾ [الأنبياء: 1]

قال ابن الجوزي: (اقترب " افتعل " من القرب).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَوَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ٣٤﴾ [البقرة: 34]

قال ابن الجوزي في وزن " استكبر":(استفعل من الكبر)الهمزة في الموزون

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ ...﴾ [التوبة: 37]

قال ابن الجوزي:(... وروى شبل عن ابن كثير: " النِّسِيءُ" على وزن النِسَّع.....)

فيقول رأينا كلمة النَّسِيءُ عن طريق مقابلة الهمزة بالعين في الميزان

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٥﴾ [الرعد: 5]

وقرأ ابن الجوزي: " ..وقرأ ابن عامر " أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا" مكسورة الألف من غير استفهام " أَإِنَّا " بهمز ثم يمد ثم بهمز على وزن عَاعِنّا..... .

ومثل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُعَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ...﴾ [الكهف: 17]

قال ابن الجوزي: " ... وقرأ ابن مسعود، و أبو المتوكل ...: " تَزْوَئِرُّ" بمهزة قبل الراء، مثل : " تَزءوَعِرُّ"، وقرأ أبو الجوزاء و أبو السماك " تزَوَّرُ" بفتح التاء والزاي وتشديد الواو المفتوحة خفيفة الراء، مثل: " تكَوَّرُ...."

ويستنبط من طريقة الوزن أنه قاس النظير على النظير، كما ورد في اللغة من أمثلة مماثلة، ضمن بعض القراءات، فقال في قراءة : " تزور" أنها مماثلة لت " تكوّر" والخلال والخلل ، مثل: الجبال والجبل.

3-صيغ الزوائد من الأفعال ومعانيها

ومما تعرض له ابن الجوزي في زاد المسير مما يتعلق بموضوع البنية أوزان الأفعال، نذكر فيما يلي بعض النقاط المتعلقة بهذا الموضوع:

أوزان الفعل الثلاثي المزيد فيه:

- **ما زيد فيه حرف واحد:**

فعّل: بتضعيف العين. وأورد ابن الجوزي من معانيها التكثير وتكرير الفعل والمبالغة فيه. ومما جاء على ذلك من كتاب الله عزوجل وأشار فيه ابن الجوزي إلى هذا الوزن قوله تعالى﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ١٣٢﴾ [البقرة: 132]

قال ابن الجوزي: (" ووصَّى أبلغ من أَوصى، لأنها تكون لمرات كثيرة) ومثله مما جاء بالتضعيف في العين قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ١٠٠﴾ [الأنعام: 100]

قال ابن الجوزي:(وقرأ شافع: " وَخَرّقوا " بالتشديد للمبالغة والتكثير...)

ومثله قوله تعالى﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ٢٨﴾

قال ابن الجوزي: (وقال ابن جرير: إنما قال: " فزيلنا " ولم يقل " فزلنا "، لارادة تكرير الفعل وتكثيره)

فقد قرئت الآيتان السابقتان بتشديد العين، وتخفيفها والمعنى فيهما واحد.

يذكر القراءة بالتخفيف و التشديد، والمعنى المترتب على كل، كما فعل في قوله تعالى: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى٣ [الضحى: 3]

قال ابن الجوزي: (وقرأ عمر بن الخطاب ،و أنس ،وعروة ،و أبو العالية ، و ابن يعمر، و ابن أبي عبلة، و أبو حاتم عن يعقوب " مَا وَدَعَكَ " بتخفيف الدال. وهذا جواب القسم. قال أبو عبيدة: " ما وَدّعك " من التوديع.

أفعل:

وزيادة الهمزة في هذه الصيغة تكون لمعان.

وقد تأتي بمعنى فعل المجرد كما أشار ابن الجوزي إلى هذا في عدد من الآيات أذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ١٧﴾

قال ابن الجوزي: (قال الزجاج: لا يقدر على ابتلاعه، تقول ساغ لي الشيء واسغته)

ففعل و أفعلنا بمعنى واحد. ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ٧٨﴾

قال ابن الجوزي: (قال الزجاج: تبع الرجل الشيء و أتبعه، بمعنى واحد)

فتبع و أتبع على وزن فعل و أفعل والمعنى فيهما واحد.

وصيغة أفعل كما أنها تأتي مو افقة لصيغة فعل قد تأتي في المعنى وفي الاستعمال، ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ... ٢٣٥﴾ [البقرة: 235]

- ما زيد فيه حرفان:
- انفعل : و أكثر ما يجيء للمطاوعة . ويتضح ذلك من معنى الأمثلة، ففعلته فانفعل متضمن لمعنى المطاوعة والانقياد، وذلك مقل قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ٢٠﴾ [القمر: 20]

قال ابن الجوزي: (وقال الفرّاء: والمنقعر: المنصرع من النخل. وقال ابن قتيبة: يقال: قَعَرتُه فانقعر، أي قلعته فسقط.

- تفاعل : فقد ذكر ابن الجوزي العديد من الأفعال المزيدة بحرفين، حيث جاءت على وزن تفاعل، ونشير إلى بعض الآيات، قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ٧٩﴾ [المائدة: 79]

فال ابن الجوزي: (التناهي : تفاعل من النهي). وأحرف الزيادة في تناهي هنا التاء والألف؛ لأن الأصل فيها نهى.

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿.. تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ٥٤﴾ [الأعراف: 54]

قال ابن الجوزي : (فيه أربعة أقوال: أحدهما تفاعل من البركة ....)

ومثله قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ٧٨﴾ [الرحمن: 78] وفيد ذكر ابن الجوزي : (قال ابن الأنباري : المعنى : تفاعل من البركة، أي البركة تُنال وتُكتسب بذكر اسمه) .

ومما أشار إلى تضمن صيغة تفاعل معنى المشاركة من اثنين فأكثر، قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا٥٩﴾ [النساء: 59]

فالتنازع لا يكون إلا من اثنين؛ لأن كلا منها ينتزع الحجة، وهو ما تضمنه النص المنقول من الزجاج المذكورفي واد المسير، حيث قالك (قال الزجاجك معناه: اختلفتم.).

4- التناوب الدلالي بين صيغ المشتقات.

في هذا المبحث سنتطرق إلى ما أورده ابن الجوزي من الأسماء المشتقة، وسنعرض على جزء من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة، ضمن شرح الآيات والإشارة لما فيها من معانٍ.

ولقد اهتم اللغوين بالاشتقاق، وحاولوا البحث عن الأصل في الاشتقاق، وقد داربين البصريين والكوفيين خلاف، فرأى البصريون أن المصدرهو الأصل، ورأى الكوفيون أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق، و ابن الجوزي في زاد المسيرعرض هذا الموضوع كثيرا، ومشيرا إلى أن الأصل في الاشتقاق، إلا أنه يشير إلى أن الأصل في الاشتقاق الفعل، وتارة المصدر، ويتأثر ابن الجوزي بآراء من ينقل منهم دونما الإشارة أو التعليق أو الترجيح.

- ما أورد من نقول كان المصدرفيها أصلا للاشتقاق :

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ٢﴾ [الفاتحة: 2]

نجد هنا في النص القرآني إشارة وهو الأصل في الاشتقاق المصدر فالرب مشتق من التربية.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ١٧﴾ [الرعد: 17]

قال ابن الجوزي: " قال ابن فارس : الجفاء ما نفاه السيل، ومن اشتقاق الجفاء".

- ما ورد من نقول كان الفعل فيها أصلا للاشتقاق.

قال تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ٦١﴾ [البقرة: 61]

قال ابن الجوزي : (قال الزجاج...واشتقاق النبي من نبأ، و أنبأ؛ أي أخبر، ويجوزان يكون من نبأ ينبوك إذا ارتفع).

ومما عرض ابن الجوزي من اشتقاقات:

- اسم الفاعل : مما أورده في زاد المسيرطريقة صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعه ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر.

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا٤٥﴾ [الكهف: 45]

قال ابن الجوزي: " والمقْتَدِر مُفْتَعِل، من قَدَرْتُ ".

أما اسم الفاعل من الثلاثي، فقد اكتفى فقط بعرضه، وعرض معناه، دون الإشارة إلى وزنه وطريقة صياغته، كقوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠﴾ [الرعد: 10]

قال ابن الجوزي : " والسارب بالنهار: الظاهر المتصرف في حوائجه" .

اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول

ومما تحدث عنه ابن الجوزي اسم الفاعل والمقصود فيه اسم المفعول، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٢١﴾ [الحاقة: 21]

في هذه الآية نجد كلمة راضية، وهي بمعنى مرضية، أي اسم فاعل والمقصود فيه اسم المفعول.

- اسم المفعول : ذكره ابن الجوزي في وقفات محددة أشارت إلى طريقة صياغته من الثلاثي ومن غير الثلاثي، ومما ذكر قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ٥٣﴾ [القمر: 53]

فأورد ابن الجوزي عن ابن قتيبة قال فيه : " قال ابن قتيبة : وهو " مُفْتَعَل من " سَطَرْتُ" إذا كتبت، وهو مثل: سطور" .

ولكن الأرجح والله أعلم أن (مُسْتَطَرٌ) : مُفْتَعَل من غير الثلاثي استطر يستطر فهو مُسْتَطَرٌ... وليس من سطر.

اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل

وكما ذكر سابقا انه اتى اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، فقد يأتي العكس اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل .

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ٤٥﴾ [الإسراء: 45]

قال: " وفي معنى " مستورا" قولان أحدهما: أنه بمعنى ساتر قال الزجاج : " وهذا قول أهل اللغة." .

والثاني قول الأخفش: وقد يكن الفاعل في لفظ المفعول، كما نقول: إنك مشؤوم علينا ومیمون علينا، و إنما هو شائم ويامن لانه من " شَأْمَهُم " ويَمَنَهُم ".

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا١٠١﴾ [الإسراء: 101]

فهنا أتى اسم المفعول مسحورا بمعنى اسم الفاعل ساحر.

فعندما يحل اسم المفعول محل اسم الفاعل، والعكس كذلك فهذا هو تعاور المعاني، نستنبط من ذلك على معجزة القرآن الكريم وبلاغته لعمق دلالة كلامته ودقتها وبلاغتها.

صيغة المبالغة

أورد ابن الجوزي كثيرا من الألفاظ القرآنية التي جاءت على أوزان المبالغة، وأشار في دلالتها على الكثرة والمبالغة في الشيء، من أمثلة ذلك :

- صيغة فعّال : قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ..١٣٥﴾ [النساء: 135]

والقوّام المبالغة من القائم، فأشار هنا دلالتها على المبالغة في الشيء، وفي نية أخرى للدلالة علة الكثرةن قال تعالى: ﴿ ..قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ١٠٩﴾ [المائدة: 109]

قال الخطابي : " العلّام بمنزلة العليم، وبناء " فعّال" بناء للتكثير".

- صيغة فَعُول : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌرَحِيمٌ١٩٩﴾ [البقرة: 199] ذكر ابن الجوزي هو الذي يكثر المغفرة، لأن بناء المفعول للمبالغة من الكثرة.

- صيغة فعيل : قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ٢٩﴾ [البقرة: 29]

حيث قال: " العليم جاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم" .

أشار ابن الجوزي إلى بعض المعاني في صيغة أفعل فتفيد معنى التعدية، وقد تفيد في مواضع أخرى اللزوم.

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ١٧﴾ [البقرة: 17]

وفي أضاءت قولان : أحدهما : أنه من الفعل المتعدي. قال الشاعر:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ***دُجَى اللَّيلِ حَتَّى نَظَّمَ الجزعَ ثَاقِبُهْ

والثاني: أنه من الفعل اللازم قال أبو عبيد: يقال أضاءت النار، وأضاءها غيرها.

فزيادة الهمزة على صيغة فعل يصبح الفعل متعديا بعد أن كان لازما، ويصير الفاعل مفعولا فبعد أن كانت النار فاعلة، أصبحت مفعولة.

ثالثًا : أثر الدلالة النحوية :

تتعاور المفردات في التعبير القرآني، فتستخدم مفردة في موقع، وتستعمل غيرها في موقع آخر مطابق له،

- نحو قوله تعالى : ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: 60]

وفي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ.. ١٦٠﴾ [الأعراف: 160]

والانفجار بالماء أغزر من الانبجاس، فخالف بين المفردتين وهما فعلان مع أن القصة واحدة والموضع واحد.

وليس المراد هنا توضيح التناقض أو الاختلاف، بل عن ما ذكر في الموضعين حقيقة حتى لو اختلف معنى المفردتين، وذلك لأن المذكور قد يكون عاما في موطن وخاصا في موطن آخر.

إذن ما هي حقيقة الأمر في الآيتين التي انفجرت العيون بالماء أم انبجست ؟

والجواب : أن كلا الأمرين حصل، فقد انفجرت أولا بالماء الكثر – كما ذكر- ثم قل بمعاصيهم، فأخذ ينبجس، فذكر حالة الانفجار في موطن وحالة الانبجاس في موطن آخر.

- قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: 60] أي أن الله قال لموسى عليه السلام قولا، في حين قال في سورة الأعراف أن الله أوحى إلى موسى بذلك وحيا، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ [الأعراف: 160]

والحالة الأولى أكمل و أتمّ، فإن القول الصريح من الله أكمل و أقوى من الوحي، فناسب ذلك ذكر الانفجار في البقرة والانبجاس في الأعراف.

ويراد بذلك هو أن الفعل المضارع يأتي موضع الفعل الماضي في التركيب النحوي، والغاية المرجوة هي التأكيد وتقوية المعنى، و إفادة الدوام والاستمرار.

وقد ذكر الصابوني إنه إذا تضمن الكلام معنى يزيل اللبس؛ جاز وضع بعضها موضع بعض توسعا.

وهناك قرائن أي سوابق ولواحق التي تصرف دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، وقد ذكر القدماء بعض هذه القرائن، ومن الأمثلة على ذلك:

- لو الشّرطية: قال أبو حيان الأندلسي : وعند المحققين أنه لا يليها إلا ماضي المعنى سواء أكان بلفظ الماضي أو المضارع. قال تعالى: ﴿ .. أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠ ﴾ [الأعراف: 100]

فالفعل (نشاء) مضارع في اللفظ لكنّه ماض في المعنى؛ لدخول (لو) الشرطة على الجملة .

- لم ولمّا : وهما حرفا جزم ونفي وقلب يدخلان على الفعل المضارع فيجزمانه وينفيان الحدث ويقلبان الزمن إلى الماضي.

قال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ١٧ ﴾ [الأنفال: 17] .

إذ للزمن الماضي، ذكر الباحث نقلا عن قال أبي حيان: " وهي للوقت الماضي لازمة الظرفية .... وتلزمها الإضافة إلى جملة خبرية مصدرة بماض، او مضارع بمعنى الماضي .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ١٢٧ ﴾ [البقرة: 127]

فالفعل المضارع (يرفع) بمعنى (رفع) .

الخاتمة :

لقد توصلت الدراسة المتواضعة إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرض أبرزها بما يأتي:

- مفهوم الدلالة والتفسير والسياق وتعاور المعاني، من حقول معجمية واحدة تتقارب فيما بينها ، وتتفق هذه المصطلحات في الدلالة والمفهوم.
- الكشف عن مفهوم التعاور، وما ذكره القدماء والمحدثين.
- التعاور بين مجئ الفعل المضارع موضع الفعل الماضي من أجل الدلالة على التأكيد وتقوية المعنى و إفادة الاستمرار.
- و الفعل الماضي يأتي موضع الفعل المضارع، ويؤدي عمله الوظيفي في السياق، والغاية المرجوة من ذلك من أجل الدلالة على تحقق وقوع الفعل، وصدقه.
- السياق بأنواعه أدى عملا واضحا ومهما في توجيه مسألة تعاور الفعلين.
- للسياق الثقافي والاجتماعي أهمية في توجيه تعاور الفعل الماضي والمضارع.

المصادر والمراجع:

- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق زهير شاويش، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2002
- ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، الطبعة 1، المكتب الإسلامي، بيروت
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1990
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عمر فاروق الصاحبي في فقه اللغة ، ، بيروت، لبنان.
- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، دار المعرفة.
- ابن منظور، جمال الدين بن أبي الفضل بن محمد بن مكرم لسان العرب (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت
- أحمد سليمان فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، الدار الفنية، 1992
- الجوزي عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1
- الجوزي عبد الرحمن، صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق احمد عبد الغفور الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ،ط2، بيروت، 1979، ج4
- حسان تمام حسن، قرينة السياق، مطبعة عبير للكتاب، ط1993

- خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، الهية المصرية العامة للكتاب، 1980
- خليل عبد المنعم نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ط1، 2007
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن الكريم وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده، ط 1988
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- السامرائي فاضل، التعبير القرآني، دار ابن كثير، دمشق، 2017،
- شيباني محمد، بحث تعاور الكلمات في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، مجلة جسور المعرفة، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي الدولة والمدينة: الشلف، الجزائرمجلد6، العدد1
- عبادي أحمد، منهج ابن الجوزي في تفسير القرآن الكريم من خلاله مؤلفه زاد المسير في علم التفسير، دار أبي رقراق، الرباط، ط 1، 2007
- عبد الكريم جمعان، إشكاليات النص المداخلة أنموذجا، النادي الأدبي، الرياض، ط2009
- العز بن عبد السلام، الامام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق رضوان مختار بن غربية، ط1، 1987
- عفيفي احمد نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، ط، 2001
- محمد حماسة عبداللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحو ي والدلالي، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط2000
- محمود بن حمز الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1986
- مختار أحمد عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 ز
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مجل3، دار صادر، بيروت